

الفاضل زين افندي زين باعهد به من اللطف والانس ثم حضر جناب الشاعر اللغوي استاذها
الاول عبد الله افندي فريخ واربابي المدرسة فوجدت فيها نحو مئتين وسبعين تلميذاً وهي تقوم
بنفقات مئة منهم وكنهم وثياهم . والتلامذة مقسومون الى ثلثي فرق تتعلم الاولى منها العربية
والفرنسية والانكليزية والحساب والتاريخ والجغرافيا والاخيرة مبادئ القراءة . ولتلامذة كل
طائفة خادم دين يعلم اصول مذهبهم . واساتذة هذه المدرسة تسعة وهم بحسب حروف الهجاء
ابراهيم افندي جرجس والشيخ ابراهيم شرش والشيخ ابو الشائد وشكري افندي رباط وعبد الله
افندي فريخ والشيخ عبد العالي والمعلم غبريال ومحمد افندي فني ومقص افندي نعم . والي بلسان
المتكطف الاغراقدم مزيد الشكر لحضرة رئيس جمعية هذه المدرسة مرقص افندي ولحضرة نائبه
مسحة افندي ديان ولجنة الاعضاء والاساتذة الكرام وكل من له يد في مساعدة هذا المشروع
الذي لا تحصى فوائده ولا تنكر عوائده

— ٥٥٥ —

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
والدراب والممكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الخنساء^(١)

لجناب السيدة مريم مكاربوس

ايها السيدات الفاضلات

نحن نميل طبعاً الى قراءة النقص وسير الناس ولذلك نرى اكثر نساء العالم يقتبسن جل
معارفن وفوائدهن من قراءة الكتب التي من هذا الباب وان كان بعضهم لا يقتصرن عليها
بل يترفعن الى مطالعة الكتب التي هي اعلى منها مجتاً وادق نظراً واعسر تحصيلاً . ولا يخفى عليك
ان المرأة العاقلة لا تنصد بطالعة الروايات وسير الناس مجرد تسلية الخاطر واشغال الخيلة بما
يبيع الاطفال ويبيح الاولاد الصفار ولكنها تنصد اولاً تحصيل النوائد اللازمة لها في حياتها مثل
معرفة الاخلاق واختلاف الاحوال وصروف الزمان والبصرف في النوائب وفضل مارة

(١) خطبة تلتها في جمعية باكورة سورية في جلسة ٩ ايار (ماي) سنة ١٨٨٥

الفضيلة ووخامة مرتع الرذيلة واعتبار العواطف الشريفة والافتناء بالذين فاتوا في حسن صفاتهم
وكرم اخلاقهم وفازوا بمجال صبرهم وإفادوا بحسن تربيتهم واهتمامهم بحجب القلوب الكسبية وتجميع
النفوس الصغينة وإنهاض الهم وإصلاح الشؤون. هذه النضائل وإسالتها تقصدها المرأة الحكيمة
أولاً في مطالعة الحكايات والسير وتقصيد النكاح والتسلية فانها . واني طالما وددت لو كان لنا
نحن بنات اللغة العربية ما غيرنا من الروايات التي اذا قرأناها لم نعل وجوهنا حمرة النجل ومن
السير التي نجد فيها ما يوسع العقول ويهذب الاخلاق ويلطف العواطف ويكمل الآداب
ويعلم احوال العالم ويكشف لنا خبايا الطبع البشري فلم أنل المني الا في قليل مما وقفت عليه
ولم أزل اضطر الى مطالعة كتب الافرنج لتحصيل ما اشبهه من هذا القليل مع اننا في زمان
نبارى فيه اقلام الكتاب ونسأله به أولو النباهة والذكاء الساعون في تعميم النوائد لا في إيهام
القرء والمجتهدون لنفع غيرهم لا لمجرد اكتساب الثناء

على اني اذا اعترفت بتصورنا من هذا القليل لم اريد بذلك التشديد في بني وطني ولا ذم
بنات بلادتي ولا انكار ما ابقاه لنا افاضلنا من هذا الباب وانما بغيتي حث المجتهدين والمجتهدات
وتوجيه التفاني الى تكميل هذا النقص وشد ازر الذين يبذلون القوى المعنوية والمادية لنضاء
هذه الغاية . وحضراتكن توافقني على وجوب الحث وإظهار الحاجة الى ما ننظر اليه والاقرار
بما نحن قاصرات فيه ليظهر كل ذلك جلياً امامنا ونحرك غيرتنا على اصلاحه وتكميله

ابقي لنا السلف ذكر امرأة من مشاهير النساء اللواتي فنن بنات عصرهن بعقلهن وادبهن
وجاهلن فحق لمن ان يحسن في مصاف عظام العالم ومشاهيره واعني بها الخنساء الشاعرة العربية
المشهورة . فلوانه قام بين الافرنج امرأة كالخنساء في مواهبها واصافها لرأيتهم يشدون الرجال
الى استكشاف اخبارها وجمع مآثرها وآثارها والاستعلام عن مسكنها وماكلها ومشرها وحديثها
ومعشرها ولا يتركون شيئاً الا طريقه للوقوف على علامات ذكائهم ودلائل نباهتهم واصافها
العقلية والادبية ونصرتها في عائلتها وبين اهل قبيلتها حتى لا يفوتهم معرفة شيء من احوالها
وصفاتنا وخصائصها وغرائزها وتكنها وغرائبها منذ ولادتها الى مآنها . وان لم يتبها لم كل ذلك
لبعد عهدنا وخفاء حالها وطبوس اخبارها جمعوا كل ما امكنهم جمعه من اخبارها ونجول عليه
ما زينت لهم نفوسهم او صورة لم خيالهم من الافكار والآراء والمقدمات والتأنيج بحيث يدرك القرء
الفائدة المفصودة ويبقى ذكرها مخلاً وتدوم شمس عظمتها وفضلها ساطعة فحبي النفوس وتثوي
القلوب . واما نحن فنترك مثل هذه الجواهر في زوايا السنان حتى يعلوها الصدأ وتغمرها انياب
الزمان فلا نفي بالواجب لها ولا نستفيد من مثالا

الخنساء لقب للشاعرة السلمية التي نحن في صددنا وقيل انها لقبت به لتأخر انها عن وجهها وارتفاع ارنيتو قليلاً وهو عيب ظاهر لا ينطبق على شروط الجمال كما يدلنا عليه الذوق السليم . فلا ادري كيف يصح ان تكون كذلك ويقال فيها ما قاله الرواة عنها انها كانت في اول عمرها من اجل نساء عصرها حتى سبي حبيبها قلب دريد بن الصمة وهو شيخ فارسل اليها بخطيبها فردته على علو شأنه وتركته يعزي النفس بقوله

حبوا فمأزر واربعوا صحبي وقفوا فلان وقوفكم حسي
أختاس قد هامر القواد بكم واصابة تيل من الحسي

فاما ان يكون الخنساء صفة مستحسنة عند العرب خلافاً لما نستحسنه نحن اليوم واما ان يكون جمال ذلك العصر طيفاً حتى عدت الخنساء من اجل بنيها خلافاً لما يُعَدُّ عن بنات البدو في زماننا هذا واما ان تكون الخنساء لقبت كذلك لسبب غير السبب المذكور . واسمها الاصلي فمأزر وابوها عمرو بن الحرث واخوها صخر ومعاوية ابنا عمرو والمذكور ولم يذكر لنا المؤرخون شيئاً عن اسم امها ولم يكلفوا النفس الى كلمة عن التي قاست الاحوال واجبت الليلي الطوال حرصاً على حياة بنتها وحياً بربيتها واحتمال انقالها كان الام شخص قد قدر عليه الخمول والنسيان فلا يليق ذكرها حتى مع بناتها ، فابن الانصاف في ذلك وفضل البنات من فضل امها وقد قال النيسابور ان الباري اذا شاء ان يخلق في الارض عظيماً خلق قبله عظيماً تله . وما ادرانا ان الخنساء لولا فضل امها لم يكن فيها فضل تشهر به ولولا حسن تربية امها لها ما نبغت بما نبغت . نعم انها ولدت من نسل امرئ القيس اشعر شعراء العرب والاقرب الى العقل ان تكون قريبة قد اتصلت اليها بحكم الورثة ولكنها انصفت ايضاً بصفات اديبة اسمى من صفاتها العقلية . وحضرانكن تعلمن ان امرئ القيس لم يبق في آداب ولو فاق الشعراء في شعوره . فالمشاكل في سيرة الخنساء يجد مندوحة واسعة لاسناد الفضل الى امها وان يكن على سبيل الزعم والتخمين ولو تنازل المؤرخون الى ذكر أم الخنساء وصفاتها لظهر الحق وانتفت الظنون وكفى بذلك فائدة ان لم يكن من ذكر الأم غيرها

وقد اغفلوا ايضاً ذكر سنة ولادتها وهذا نقص ظاهر فلم يبق الا ان نستبدل على زمانها بمقارنته بغيره من المحوادث المعروفة العهد . ولما لم يكن قصدي تمام التدقيق في ترجمة حياتها اقول بالاجمال انها كانت عائشة في زمان محمد في المسلمين فقد ذكروا ان الرسول كان يستنشدنا ويعجبه شعرها والدلائل كثيرة على انها كانت يومئذ غير صغيرة السن وربما لم تخطئ كثيراً اذا حسبنا ولادتها نحو ٦٠ سنة بعد المسيح . وقد ضربوا صفها ايضاً عن ذكر ما

جرى لها في صباها ولم يشير الى ايام حداثتها . والحال ان الانسان لا يستكمل الناضجة ولا اللذة من مطالعة سير غيره الا متى اطلع على احوالهم فعرف نقائصهم وفضائلهم وحسناتهم وسيئاتهم وما فاقوا به وما قصروا عنه وكيف طرأت عليهم التجارب والمصاعب فتخلصوا منها وتغلبوا عليها وكيف توسعت قواهم العقلية واستقامت قواهم الادبية وغت ابدانهم واشتدت قواهم الجسمية وما كانت نواذرهم ومزايدهم وسائر خصائصهم . وهذه الامور كلها تظهر في زمان الطفولية والصبا احسن ظهور ولذلك يجد القارئ معظم اللذة والطلاوة - ان لم نقل معظم الفائدة ايضا - في معرفة احوال الشخص في طفولته وحداثته . وهذه كلها تركت في سيرة الخنساء نسبا نسبيا ولم يذكر عنها من هذا التيل الا انها كانت في اول عمرها من اجل بنات عصرها كما مر معنا . وما بقي فتركه للقارئ بتصوره كيف شاء . فيا حبذا لو ان احدا من الواسعي الاطلاع في نواريج العرب وعوائدهم المتوقفي الذهن المتهد في الاخلاق الجامعين لحسن الذوق وقوة الخيال مع معرفة الطبائع والاحوال يتخف قراء هذا العصر بمقالة في وصف احوال العرب وترتيبهم ومعشرهم وكيفية معيشتهم ويرز لنا ما خفي من مكنونات ضاههم وسامي افكارهم مترا ذلك كله من احوال العرب في ايام الخنساء حتى يسهل علينا تصور حالها في حداثتها وبنتها لنا الاستدلال على افكارها ونظرها في الامور . الا انا وان تكن لا نعلم الكثير من عوائد قومها في زمانها فليس قينا من تجهل ان عوائد قومها كانت مختلفة عن عوائد قومنا اخلاقا عظيما واعتبارهم للامور مختلفا عن اعتبارنا لما فكانوا يستحسنون كثيرا ما نستهجن ويستجهنون كثيرا ما نستحسن . ولذلك لا نقاس قيمة الناس في ذلك الزمان بالنسبة الى زماننا بل بالنسبة الى زمانهم

وفي كلام المؤرخين عن زواج الخنساء خطب ونقص فند ذكروا انها تزوجت براحه بن عبد العزيز السلي فوادت له عبد الله ثم تزوجت مرداس بن ابي تمام فولدت له يزيد ومعاوية وبنا اسمها عمرة . وذكروا عنها في حرب القادسية انه كان لها اربعة بنين ويستدل من كلامها لم انهم كانوا في رجل واحد ولا يخفى ما بين ذلك من الاختلاف الذي لم يذكر له سبب ولا يعرف لتأويله وجه .

وشهر الخنساء كانت بشعرها فند اجمع اهل المعرفة بالشعر انه لم تقم قبلها ولا بعدها امرأة مثالا في الشعر فعدت من طبقات تحول الشعراء من الرجال . قبل لجرير النخعي - (وهو وان كان يقاس بالخنساء في شعره لكنه دونها في تأدبه ونزاهة لسانه) - من اشعر الناس قال انا لولا الخنساء فليل له بماذا قضائك فقال بقولها

إن الزمان وما يفنى له عجب . أبني لنا دنبا واستوصل الرأس

أَبْنَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَتَجَنَّا بِالْأَكْرَمِينَ فَهُمْ هَامٌّ وَأَرْأَسَ
إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهَا لَا يَنْسُدَانِ وَلَكِنْ يَنْسُدُ النَّاسُ

والظاهر أنها لم تجدد بالشعر حتى أثرت فيها الاحزان بقتل أبيها وأخوتها فبلغت اعماق
نفسها وأثارت كل ساكن فيها وحركت عواطفها واشتجائها فصارت لا تجد لتنفس الاحزان
والكروب غير الشعر - والشعر مزيج الكروب - وظهر أنها كانت - سوداوية المزاج شديدة
الانفعال قوية العواطف الى الغاية . وتمكن الحزن في قوادحها بتوالي المصائب عليها في أحب
الناس اليها . واستغرت ناره بين ضلوعها بعكها عليه ودوام التأمل في اسبابه ومخيماته واعتقادها
ان المبالغة في الحزن مبالغة في الفضل وان تعظيمها للمصائب تعظيم للفقر فقد ذكر وانها كانت
نوم هودجها في الموسم وتعظم العرب بمصبتها بأبيها وأخوتها وتقول انا اعظم العرب مصيبة
وأقر لها الناس في ذلك . فكانت هذه الامور كلها اسباباً تزيد المحمرات وتفيض العبرات
وتشدد الاحزان وتحرك الاشجان كأنها للنار حطب او زيت يصب على اللهب . واذا زدنا على
ذلك ميلها بالطبع الى الحزن والغم وعظم حبها لابيها وأخوتها وانقطاع رجائها في آخر حياتها
من نعم اخوتها يتضح لنا كيف كانت نفسها دائماً في حزن متجدد وغم مترايد . ولهذا كانت
لا تقول الشعر الا عن انفعال وشكوى فتضئنه ادق حركات نفسها والطف اشتجائها وعواطفها
واما قبل ذلك فكانت تقول الشعر القليل

واسعارها في رثاء أبيها وأخوتها لا يزال كثير منها بين اياديها وهي تنشف عن حزن شديد
وافتكار دائم بتقد اخوتها فكانت كأنها لا ترى جلاً ولا يتماً ولا قبرا ولا شيئاً يفارب هذه ان
يباعد ما الا علقت افكارها عليه وجعلته مشكياً لضيقها وشبهها لانح من اخوتها ولا سيما لانحها صخر
وكان معدوداً من اجل رجال العرب وكانت غبة محبة شديدة . قبل " انه اغار على بني اسد بن
جذيمة فطعن بريد بن ثور الاسدي فادخل في جوفه حلقاً من الدرع ثم اندمل الجرح عالياً وقد
نشأت قطعة فوقها من جنبه فاضناه ذلك حولاً ثم شق عنها فأت على اثر ذلك فخرت عليه اخيه
المخمساء حزناً لم يسمع بمثل . وكان ابوها وأخوها معاوية قد قبلا قبلة فازدادت مصبتها وضرب
بها المثل في الحزن واكثرت من مرأى اخيها صخر وجلست على قبره زمناً طويلاً تكيو وترثيه
ومراثيها فيه اشد تأثيراً من مراثيها في اخيها معاوية اه "

ومن اشعارها المشهورة في اخيها صخر قولها

تبكي لصخر هي العتري وقد ذرفت ودوة من جديد الثرب استار

فان صخرًا اولينا وسيدنا وان صخرًا اذا نشئو لخار
وان صخرًا لنا ثم الهداة به كآنة علم في رأسه نار

ومنها

مثل الردني لم تنفذ شيبته كأنه تحت طب البزد اسوار
في جوف رمس مقيم قد تضيئه في رمس مقلطرات واحجار
طائى الدين لعل الخير ذو فخر ضمن الدسيعة بالخبرات امار
كان دمي لذكره اذا خطرت قبض بوسل على الخدين مدرار
نكي خناس على صخر وحق لها اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار

ومن ابائها المشهورة فيو ايضا قولها

يلكرني طلوع الشمس صخرًا واذكرة لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكون حولي على موتاهم لقنلت نفسي
وما يكون مثل اخي ولكن أعزى النفس عنه بالآتي

ومن شعرها في رثاء اخي معاوية قولها

ألا ما لعينك ام ما لها لند اخضل الدمع سراها

الى ان نقول

ساحل نغمي على آثر قائما عليها واما لها
يهن النفوس وهون النور س يوم الكربة ابى لها
ورجاجة فوقها بيضا عليها المضاعف اقتالها
ككثرة الغيث ذات الصبر ترمي الحباب ويرى لها
وقافية مثل حد السنا ن تبقى وبهاك من قالها
نظمت ابن عمرو فمهلها ولم ينطق الناس امثالها

وهو وصف بالشجاعة والسيادة والبلاغة ولشدت حزنها صار يضرب بها المثل ولطول بكائها على اخويها وروايتها الغرائب مثل ان عمر بن الخطاب رأى في وجهها ندوبا فقال ما هذه يا خنساء قالت من طول البكا على اخوي . ولا يخفى ان افراطها في الحزن وصبرها عليه يدلان على ما كان عندها من العزم والثبات ولا يصح ان يقال ان تدليها نعمها لها في الحزن وضيق ذرعها عن

احتمال آلامها وشدة شكواها جهرًا من الدلائل على ضعف ارادتها ووهن عزمها لان المبالغة في الحزن كانت في زمانها من الامور المدوحة وكثرة الشكوى مما لا حرج فيه بل ما يثني عليه ويستفاد منه في الحث على اخذ النار. فلذلك لا يستدل على ضعفها بها لغتها فيها حتى فاقت غيرها من بني عصرها بل على القوة والثبات اللذين كانا عندها فتد فاقت بها كما فاقت بشعرها. ويؤيد ذلك ما تفرّدت به من الشجاعة الادبية وثبات الجنان في سبيل الواجب بعد ان ادركت الاسلام واعتقدت ان الجهاد في سبيله واجب عليها وعلى اولادها وان الحزن مذموم حيث ثبت الرجاء وتقرر الفناء. قبل حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها الاربعة وكانوا رجالاً قتالت لهم من اول الليل يا بَنِيَّ اَنُكُم اَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ وَهَاجَرْتُمْ مَخْزَنِينَ وَانُكُم لِبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا هَجَرْتُمْ حُسْبَكُمْ وَلَا غَيَّرْتُمْ نَسَبَكُمْ وَقَدْ تَعْلَمُونَ مَا اَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ وَعَلِمُوا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية... فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم متبصرين وبالله على اعدائكم مستنصرين. فاذا رأيتم الحرب شمرت عن ساقها واضطربت لظي مساقها فتيمموا وطيسها وجادلوا رئيسها عند احكام خبيسها نظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والنيامة. فلما اصبح الصبايح وقد أثرت فيهم نصيحتها تقدم كل واحد منهم وقال شعراً وقال حتى قُتِلَ فلما بلغها قتلهم جميعاً قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمتهم

فالتفتي نصبر هذا الصبر ونجود بنفوس بنينا في سبيل الواجب عليها لا يلبق ان تشهر بشعرها اكثر مما تشهر بقوة ارادتها وشجاعته الادبية. هذا وان التي نتأمل حال أمّ كالحنساء زينت وعاشت بالبادية حيث لا مقام للمرأة في الهيئة الاجتماعية ولا وقار في الهيئة العائلية ثم ترى بنينا الرجال اطوع لها من نفسها واتع لقولها من ظلها حتى انهم يتقربون الموت ويبعون الحياة وخرصة حفظاً لوصاياها - اقول ان التي نتأمل حال أمّ هذا سلطانها على اولادها في مثل تلك الاحوال لا نتردد في الحكم على ان الحنساء كانت من شهيرات الامهات كما كانت من مشاهير الشعراء. وكيف اذا تأملنا بعد ذلك ثبات ايمانها وقوة رجائها وشديدهم حفاظتها على جميع الصفات الادبية التي ذكرت في بنينا مفتخرة مستعزة فأننا لا نرتاب في انها كانت من النساء اللواتي اشتهرن في العالم بقوامن العقلية والادبية والدينية. وانما يسوونا ان المؤرخين حرمونا من اكثر ما ينتج به ويستفاد منه ويعتمد عليه في سيرة امرأة كالحنساء امرأة بتقربها للنساء ويحق لمن من اجلها ان ينسب معظم تاخرهم الى معاكسة الاحوال ومعارضة الرجال وبعضه الى الضعف الطبيعي والنكاسل والاهمال. وعاشت الحنساء بعد قتل بنينا زماناً وكان عمر بن الخطاب يعطيها ارزاق

اولادها مني دبار على كل واحد الى ان مات. وتوفيت في البادية بعد ما هربت في خلافة معاوية بن ابي سفيان. وقد أسست الرياح على قبرها الرمال فطست آثاره ودرست اخباره ولم يبق لنا بعدها غير النثر القليل من خبرها وشعرها على حد قولها
وقافيت مثل حد السنان تبني وبهلك من قالها

الكيمياء البيتية

في الدهن والسمن واللبن

وقفنا هذا الباب على كل ما يدخل في الطعام والشراب وذكرنا من الحقائق العلمية والفوائد العلمية ما لو تبعه الانسان وجرى عليه لاقتصد في نفقته وزاد في راحته وصحته. وقد اشبعنا الكلام على اللحم وتراكيبه وكيفية طبخه وعلى الحبن وتكوينه وتسهيل هضمه. بقي ان نتكلم على الدهن والسمن واللبن ونختم الكلام على المواد الحيوانية فنقول

لا يخفى على الذين ينظرون في طعامهم ولا يرفعهم علو مقامهم عن الاهتمام بما يؤكل من ابدانهم ان بين الدهن المصهور بحرارة شديدة والذائب بحرارة ضعيفة فرقا عظيما لان الاول حبيبي المنظر والملمس وليس كذلك الثاني. قال متيو وليس ولم اعثر على سبب لهذا الفرق في كل كتب الكيمياء النظرية والعملية ولذلك فتشت عن السبب بنفسي. والظاهر انه وجده اذ عزا هذا الفرق الى تفريق الحرارة للحوامض الدهنية عن الكليسرين كما ستري

نقسم الزيوت الى قسمين كبيرين ثابتة وطيارة فالزيوت الطيارة اذا اُحميت صارت بخارا واذا برّدت بخارها عاد زيتا سائلا. مثال ذلك الزيوت العطرية على انواعها بخلاف الزيوت الثابتة كزيت الزيتون فانها لا تتغير على درجة واحدة من الحرارة واذا اشتدت الحرارة عليها انحلت تركيبها الكيماوي وتوالت منها مواد جديدة. وقد اشرنا الى ذلك في الكلام على قلي السمك. وعليه يستعمل طليح الزيوت الاولى لانها نظير حالا ويجب التأني في طليح الثانية لتلا تحلل انحلالا تاما.

والدهن مركب من قاعدة وحامض فالتاعدة هي الكليسرين والحامض هي الحوامض الدهنية وهي ليست حامضة ولكنها مميته كذلك لانها تتركب مع القاعدة كما تتركب الحوامض مع القواعد. وهذه الحوامض جامدة متبلورة في البرد وسائلة زيتية في الحر. واذا مزجت بالكليسرين بعد انصافها عنها لا تتحد اتحادا كيماويا بل تخرج بامتزاجا وتبقى متبلورة كما كانت فاذا صهر الدهن انحلت تركيبة الكيماوي الى الكليسرين والحامض الدهنية المذكورة فادام حارًا تبقى الحوامض سائلة ممتزجة بالكليسرين ولكن اذا برد تبلورت وصار الدهن حبيبي المنظر والملمس

كما هو معلوم - ولا يخفى ان هذا الدهن يجب ان يكون اسهل هضمًا من الدهن الذي لم يحدث فيه الانحلال المذكور

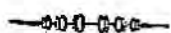
وهنا يتصل بنا الكلام الى الزبدة الصناعية المصنوعة بالبطرين او بالاليومرجريت فانها تصنع من الدهن وتستعمل كما تستعمل الزبدة الطبيعية وقد شاع استعمالها كثيرًا في هذه الايام - ومنذ بضعة اشهر دخلنا بعمل الحل الكيمائي بالاسكندرية قرأنا فيه قلة كثيرة في كل منها شيء من الزبدة بقصد الحل فان كان المراد من ذلك منع التجار عن بيعها بثمن الزبدة الطبيعية فنعم الحل وهو الذي نتوخاه دائماً في ما نكتبه عن الزبدة الصناعية والطبيعية وان كان المراد المنع عنها ومنع دخولها للبلاد بناء على انها مفسدة بالصحة فذلك خطأ لان من يعلم كيف تصنع هذه الزبدة وكيف تستخرج الزبدة الطبيعية يحكم ان الاولى اسلم عاقبة من الثانية كما ترى في عرض الكلام على اللبن

اما اللبن فعرف وطبخه بسيط يقتصر على اغلائه - ويبقى اللبن المغلي وغير المغلي او "المنقور" وغير "المنقور" بون شائع ويظهر ذلك من مزج مقدارين متساويين من اللبن المنقور وغير المنقور بمقدارين متساويين من التبن فان التبن الممزوجة باللبن المنقور تكون الدّ طعمًا من الممزوجة بغير المنقور بخلاف الثاني فان الممزوجة من اللبن غير المنقور الد من الممزوجة بالمنقور والتفوير يجهد الاليومون الذي في اللبن فيجتمع على وجهه قشرة رقيقة دسمة كثيرة الغذاء

والاغلاء او التفوير ضروري جداً لسبب لم يخاطر على بال العامة - ذلك انه قد ثبت بالامتحان ان بعض الجراثيم الحية التي تسبب الامراض المعدية يدخل اللبن ويعيش فيه حتى اذا شرب الانسان منه دخلت تلك الجراثيم بدنه وابلته بالمرض - وشاهد ذلك كثرة جداً وقد اطلنا الكلام على هذا الموضوع في اماكن مختلفة من المقتطف فلا داعي للاسترسال فيه مرة أخرى - فاذا أغلي اللبن اي "نور" ماتت هذه الجراثيم ولم يبق فيه شيء يخشى شره

واذا كان اللبن يخوي احيانًا جراثيم مرضية فهل يتصل شيء منها الى الزبدة الطبيعية - هذه مسألة حزيلة الاهمية وقد عين الجمع العلمي البريطاني لجنة من العلماء ليعملوا فيها ولم تقف حتى الآن على ما اجمعوا عليه - ويغلب على الظن ان هذه الجراثيم لا تعيش في الزبدة الخالصة لان ليس فيها مواد نيتروجينية وهي لا تعيش بدونها بالقياس على غيرها من جراثيم الاختمار - ولكن قد علم ايضا ان بزور الاحياء الدنيا تبقى حية ولو ماتت الاحياء نفسها - والبحث النظري لا يكفي فلا بد من البحث العلمي بالماكرسكوب لان المسألة ذات بال - ولا نعلم من ارشد العرب والمصريين والمصريين الى صهر الزبدة (تنقيتها) وجعلها سميًا فان في ذلك حكمة عملية يؤيدها

علم الكيمياء وعلم البيولوجيا لان الحرارة تنفصل حوامض الزبدة عن كليسيرينها فتسهل مضها
وتغيت الاحياء الميكروبية مها كانت فتمنع فساد السمن بها وتقع ضررها عن الناس
الا ان ما يصدق على الزبدة الطبيعية لا يصدق على الصناعية لان الصناعية تستخرج من
الدهن المصهور فلا خطر من استعمالها البتة الا اذا كانت مزوجة بالطبيعة او لم تكن نفية
ولو كان التجار يبيعونها بتمن بخس غير مدعين انها زبدة حقيقية لتأمت مقام الزبدة الحقيقية
لانها اسلم منها عاقبة ولا تقل عنها فائدة



باب الزراعة

تربية النحل

قال احد العلماء اذا باع الانسان اردباً من قصبه او رأساً من بقره فقد باع شيئاً من
خشب ارضه ولكنه اذا باع رطلان من عسله فقد باع ما لو لم يبيعه النحل لذهب ضياعاً . اي ان
كل حاصلات الزراعة تنفق الارض ما عدا العسل فانه لا ينفقها لان النحل التي تجيبه من
الازهار تلقى بعضها من بعض فيحسن نوعها وتجدد اثمارها فاجتاثها منها ربح مزدوج ولا
خسارة منه . وما من شيء يمنع اهل الزراعة عن تربية النحل الا الاهمال . وقد اعتمدنا ان نكتب
فصولاً متوالية في تربية النحل الحديثة والاصلاحات العلمية التي اوجدها الافرنج في هذا القرن
لان طرق التربية القديمة معروفة في بلادنا ولكنها دون ما كانت عليه منذ ثلاثة آلاف سنة
ولتربية النحل فائدة أخرى غير الفائدة المالية تجعلها جديرة بان تكون عملاً للامراء والعظماء
مثل التصوير والموسيقى بل ان فيها من اللذة العقلية والجسدية ما يجعل النحل عليها لازماً لاهل
السيادة الذين لا يستطيعون الاعمال اليدوية التي ترويض ابدانهم
ان انواع النحل كثيرة والمشهور منها الايطالي والجرماني والسوري والقيصري والمصري
والكرينولي والافريقي والازيري والاميركي العديم الحمرة . وافضلها السوري والايطالي . ويظن
بعض علماء النحل انه لو وجد نوع متولد من اناث النحل السورية وذكرها الايطالية لاجتمعت
فيه الصفات الفضلى من النوعين فكان اجود انواع النحل كلها
وفي كل قفير من قفران النحل اثني واحدة بالغة ملتفة وبسببها العرب يعسوب ويتولون